

أنا الصخرية الصماء

ليوم أو يومين حتى يحصل على موافقة فورية شفعية بالرحيل. وصار التعامل بين الضباط والعناصر يتسم بالكثير من العفوية. ومع تسلم هذه القوات جبهة المواجهة، أرسلت مع بعض المتطوعين من يخبر المقاتلين المتحمسين الحاجة إلى تنظيم صفوفهم استعداداً للمعارك

المقبلة، وأن الأمور لن تسير عشوائياً، وأن عليهم المساعدة في خدمة الأسلحة والوحدات المختلفة، وأن على كل مجموعة أن تختار قائدها بنفسها وترسله إلى قيادة القوات

للتفاهم معه على أسلوب العمل. وهو ما لاقى صدى مباشراً لدى الشباب المتطوعين، فاخفتت تقريباً الرمايات ومع تبدل الطقس بين حار صحراوي وصقيعي وماطر وعواصف رملية، يعتقل الثوار المزيد من المندسين في صفوفهم من أعضاء اللجان الثورية التابعة للقذافي. ويعاني هؤلاء عدم التفات المجلس الانتقالي إلى تنظيم أوضاع اللجان لتصفية أعمالها وتوقيف أعضائها، بينما عليهم أن يأخذوا الحيطة من كل متطوع أثناء عملهم على الجبهات لتنظيم صفوف مقاتليهم. ففي العقيلة، يخبرك أحد قادة الثوار عن اعتقال 3 من أعضاء اللجان واعترافهم بإرسال معلومات إلى قوات القذافي المرابطة في سرت، وأن الأمر يتكرر يومياً.

النفط والاستقرار

من بديهيات الأمور أن قوات القذافي وأجهزة أمنه وطاقمه السياسي كلهم سيخوضون أي معركة متاحة، وسيطرقون أي باب في سبيل الانتصار، وخصوصاً أن القوى الثورية تمكنت من الإمساك بمعظم المرافق النفطية، من حقول تصدير ومرافئ مختصة بتصدير النفط الخام واستيراد النفط المعالج ومشتقاته.

فليبيا التي تنتج النفط الخام الخفيف المصنف من ضمن الأعلى في العالم، تستورد المشتقات النفطية من إيطاليا خصوصاً، وتستهلك على سبيل المثال أنواعاً متوسطة منه، إذ لا يتوافر في ليبيا إلا بنزين 95 أوكتان، وقس على ذلك من مشتقات، بما فيها الأبسط كالنايلون ذي النوعيات الرديئة.

ومع سيطرة الثوار على المناطق النفطية والمرافئ المصدرة للنفط، وانتشار قوات الجيش الثوري فيها، وتأمينها، أصبح بإمكان هؤلاء مفاوضة الغرب من موقع مريح نسبياً، وتوقع الدعم الغربي لهم، ولم يعد الحصول على السلاح الحديث

ببعيد أيضاً، إذا أراد الليبيون ذلك، واللفظ الزائد الذي يظهره الغربيون الآن يركز دائماً على حصول الثوار على مفتاح القلوب: النفط.

وهذا السبب نفسه الذي سيدفع بالعقيد القذافي إلى الاستشراس بالقتال حالما يطمئن إلى أن جبهته الغربية، وخصوصاً في الزاوية والزنتان قد جرى تطهيرها من الثوار، وسيتم شقها، لكن النفط لا يعني الكثير لضباط الجيش المنضمين إلى الثوار، وهم يقولون إن ممارسات القذافي كلها كان يمكن التغاضي عنها، وأن السرقات والنهب الرسمي المنظم للموارد أمر معتاد في المنطقة العربية، وأن القمع الذي يتعرض له أي مواطن معارض أمر مألوف في الدول العربية، سواء قل إجراء

يعتقل الثوار الكثير من المندسين في صفوفهم من أعضاء اللجان الثورية التابعة للقذافي

بعض الحكام العرب أو اشتد، لكن ما لا يستطيع ضباط الجيش الليبي قبوله هو إطلاق النار عشوائياً على الشبان والصبيا والاستعانة بقوات مرتزقة.

ومن هذه النقطة، التي بدأت أيام الثامن عشر والتاسع عشر من شهر شباط حتى اللحظة، تراكم لدى ضباط الجيش وجنوده ما يكفيهم من كراهية للعقيد، مضافة إلى ما تجتمع لديهم، كما لدى أي من أفراد الشعب الليبي، ليقسم معها الجنود وضباطهم بدلاً بعودوا إلى تكنهم قبل الوصول إلى طرابلس وإسقاط العقيد. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أهم الضباط وأعلى الرتب في القوات النظامية، التي تتقدم الثوار، هم من الغرب لا من شرق ليبيا.

وكل يوم يتكشف عامل جديد أسهم في انتفاضة الليبيين على عقيدهم الأب، الذي خلف في عقول الليبيين عطياً عميقاً. ويروي بعض المنتفضين عن اليوم الأول حين تمردوا على

سلطة «الأب القائد» واكتشفوا في أنفسهم الجراة بعدما كانوا لا يرونها إلا في أطفال الحجارة في فلسطين، وفي المقاتلين في صفوف المقاومة اللبنانية ضد إسرائيل. وفي لحظة الثورة، اعلى المنتفضون الدبابات المحروقة، وصرخوا كما اعتادوا أن يصرخوا «تعيش ثورة الفاتح» قبل أن ينتبهوا لأنفسهم ويصرخوا «الشعب يريد إسقاط النظام».

واليوم يخبرك التجار عن العطب الذي أحدثته نظام حكم اللجان الشعبية في المجتمع الليبي، حيث كبار التجار ورجال الأعمال المتوسطون انضموا من اللحظة الأولى إلى الثورة، وأمدوها بكل ما تمكنوا من الحصول عليه، حتى إن بعضهم أصبح يقود مجموعات من المتطوعين في الميدان، وترك أعماله وبات يعمل على تنظيم القوى وإمدادها بما يلزم.

ويخبرك أحد رجال الأعمال الموجود في منطقة عقيلة أن أعماله كانت تسير بخير، لكن كل الأعمال في ليبيا لا تعرف الاستقرار الضروري للأعمال، إذ يكفي أن يغضب أحد أركان النظام أو أعضاء اللجان الثورية على أي من أقربائك، حتى تجرد من كل شيء، كما أن الخضوع للسلطة ضروري للحصول على تلميحات ومواصلات النجاح في العمل، كذلك فقدان كل ما تملك في أي لحظة هو أمر طبيعي في ليبيا، ولا ضرورة لهدر المال في المحاكم، إذ إن النتائج مبرمة سلفاً.

والضريبة المرتفعة في الخضوع للنظام مرهقة بالنسبة إلى كثير من رجال الأعمال، إذ لا تنتهي مطالب اللجان الثورية أبداً، فهي تبدأ بالانتساب وتقديم تقارير دورية للجان عن أحوال كل المحيطين، وصولاً إلى الخدمات المتعددة نوعاً وكلفة. أضف إلى ما تقدم أن روح الانتماء القبلي لا تزال تفيض في عروق الليبيين، وهي كانت دائماً تشير إليهم بأن الأمور ليست على ما يرام، وأن ظلماً لحق بأبناء القبائل المتنوعة في هذه البلاد الصحراوية الأصف والأشد حرارة على كوكب الأرض.



زياد تقي الدين من باكستان والسعودية إلى ليبيا

باريلس - بسام الطيارة

خرج زياد تقي الدين من باكستان والسعودية، ووصل إلى ليبيا قبل أن يحط في مطار لوبورجيه. بالطبع، المحطتان الأولى والثانية تتعلقان بعقود تسليح ضخمة بين فرنسا وهاتين الدولتين، كان فيها لتقي الدين دور كبير وريح ملايين الدولارات. أما المحطة الأخيرة، فلم تكشف بعد الأيام عن سبب وجوده في «عز الثورة الليبية» في مرابع القذافي. كل ما تسرب حتى الآن، أن تاجر الأسلحة اللبناني وصل يوم السبت الماضي إلى مطار لوبورجيه على متن طائرة خاصة، مستأجرة من العقيد، برفقة الصحافي من صحيفة «جورنال دو ديمانش» الفرنسية رودريغ فالديغيه

ومصور المجلة. وعند تفتيش متاع المسافرين تبين أن إحدى حقائب تقي الدين تحوي «مليوناً ونصف مليون يورو نقداً»، ما استدعى توقيفه ومصادرة المبلغ وفتح تحقيق معه بتهمة «عدم التصريح للجمارك عن أموال منقولة وتهريب أموال لتبويضها». وتحدث مصدر مقرب من التحقيق عن إمكانية اتهام تقي الدين بتهريب أموال العقيد المحظوظ عليها بموجب قرار من الأمم المتحدة. إلا أن وجود صحافيين، نشروا في اليوم الثاني تحقيقاً مصوراً ومقابلة مع الديكتاتور المحاصر في باب العزيزية، فتح أبواب التكهات حول ما إذا كان تقي الدين قد «قبض ثمن فتح قنوات فرنسية» للعقيد القذافي وتسهيل المقابلة، وهي الرواية التي

تعتقد مصادر الشرطة أنها الأقرب إلى الحقيقة. لكن الصحافي فالديغيه أكد أن «جورنال دو ديمانش» لم تدفع قرشاً واحداً للحصول على المقابلة، واستطرد بالقول «هناك 200 صحافي في فندق ريكسو في طرابلس عرضوا كلهم إجراء مقابلة مع القذافي»، وبالتالي «من الحمق أن يدفع القذافي لإجراء مقابلة». إلا أن عدداً من صحافيي المجلة قرروا طرح هذا الأمر على مجلس التحرير، الذي من المنتظر أن ينعقد يوم الإثنين لتوضيح «علاقة المجلة بتاجر السلاح»، وخصوصاً أنها أجرت معه لقاءين خلال سنة واحدة ليدافع عن نفسه في قضيتي عقد «أغوستا» لبيع غواصات إلى باكستان، و«سوارى 2» لبيع نظام أمني متكامل إلى السعودية.

وتدور رواية أخرى، تبدو أقرب إلى الواقع، مبنية على رغبة القذافي باستغلال علاقات تقي الدين القوية بأوساط أمنية فرنسية عالية، منها

القذافي أراد استغلال علاقات تقي الدين بأوساط أمنية فرنسية عالية لتأليف جماعة ضغط مع الغرب

«الوزير الحالي والسابق للدخالية، كلود غيان وبيريس هورتوفو» بحسب صحيفة «ليبراسيون»، لتكوين نوع من جماعات الضغط لتسهيل أموره مع الغرب، وخصوصاً أن تقي الدين أدى دوراً كبيراً في الإفراج عن الممرضات البلغاريات

عام 2007 بالتعاون مع غيان. واستغلت الصحف قضية تورط تقي الدين في ليبيا، لتكشف المزيد عن دوره في قضيتي «أغوستا» و«سوارى 2». وذكرت مجلة «إكسبريس» الفرنسية أمس، أن تقي الدين نفذ «مونتاجاً مالياً معقداً» لقبض عمولات الصفقتين، وذلك عبر شركة في الجناة الضرائبية فادوز (Vaduz) سجلها تحت اسم (Rabor Ansalb) في عام 1993، وهي السنة التي كان فيها أصدقاء رئيس الوزراء السابق إدوار بلادور «يهتمون بهذه العقود». وقد جرى «إفلاس هذه الشركة» في 9 تشرين الأول عام 2008، بالتوازي مع التحقيق في مسألة قبض عمولات لحملة بلادور الرئاسية، التي كان الرئيس الحالي نيكولا ساركوزي مديراً لها.